

59 - السيدة جُمَيْلُ بنتِ يَسَارٍ



أخت المبايع المحب

اسمها جُمَيْلُ، والدها يَسَارُ المَزْنِيُّ، أخوها الصحابي الجليل مُعْقِلُ بن يسار شهد الحديبية، وكان يرفع أغصان الشجرة عن وجه رسول الله ﷺ وهو يبايع الناس تحتها، حَدَّثَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ خَالِدٍ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ الشَّجَرَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يُبَايِعُ النَّاسَ، وَأَنَا رَافِعٌ غُضْنَا مِنْ أَغْصَانِهَا عَنْ رَأْسِهِ، وَنَحْنُ أَرْبَعٌ عَشْرَةَ مِئَةً، قَالَ: لَمْ تُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ، وَلَكِنْ بَايَعْتَاهُ عَلَى أَنْ لَا تَفْرَأَ⁽¹⁾.

وقد ولّاه عمر بن الخطاب إمرة البصرة، فحفر بها النهر المنسوب إليه «نهر معقل»، وله بها دار.

حَدَّثَ أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَوْ لَمْ أَكُنْ عَلَى حَالَتِي هَذِهِ لَمْ أَحَدِّثْكَ بِهِ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرَاعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»⁽²⁾.

(1) رواه: مسلم/كتاب: الإمارة/باب: استحباب مبايعة إمام الجيش عند إرادة القتال/برقم: (3458).

(2) رواه: البخاري/كتاب: الأحكام/باب: من استرعى رعية فلم ينصح/برقم: (6617).

فيا لها من عِظَة ينطق بها من حضره الموت، عسى من سمعها أن يعجّل بالتوبة قبل الفُوت!! وما أكثر العظّات والعبر!! وما أقلّ من اعتبر!! .

زواجها بأبي البداح

جاء أبو البدّاح ابن عم معقل بن يسار يخطب إليه أخته جُمَيْلاً، ولما وافق أرسلت العروس إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تستلف ثوب زفاف لديها، كانت لا تمنعه عن أية عروس تُزفّ في المدينة، وتمّ الزفاف المبارك. وكان معقل إذا دخل على أخته جُمَيْل سألته: ماذا نزل من القرآن اليوم؟ فيخبرها بما نزل، فإن لم يكن قد نزل قرآن حدّثها بما سمع من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، إنهم لا يتساءلون عن أمور الدنيا ومتاعها ولكنهم يتبعون الآخرة ويتجهّزون لها، قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى رِبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾ (٧) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً ﴿٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعِيهاً وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعِياً مَشْكُوراً ﴿٩﴾ كَلَّا نُمَدِّهُ هُنَّوَالَاءَ وَهَنُوالَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً ﴿٢٠﴾ [الإسراء: 17-20].

صبرها على فقر زوجها

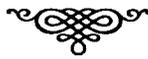
وكان أبو البدّاح لا يتخلّف عن الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا قضيت الصلاة انقلب إلى بيته وشيكاً، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينظر إلى أصحابه بعد الصلاة يتفقّدهم فلا يراه بينهم، فسألهم عنه، فقالوا: إنه إذا صلّى انقلب إلى داره سريعاً، فأمرهم النبي صلى الله عليه وآله أن يخبروه أنه يريد، فلما فرغ من صلاته، وهمّ بالانصراف، قالوا له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله سأل عنك، وهو يريدك، فمكث أبو البدّاح ينتظر، فأقبل عليه النبي صلى الله عليه وآله يقول: «مَا بَالُكَ يَا أَبَا الْبَدَّاحِ إِذَا فَرَعْتَ مِنْ صَلَاتِكَ أَسْرَعْتَ إِلَى دَارِكَ؟» قال: يا نبي الله، أنا وزوجي نملك ثوباً واحداً أردتديه ثم آتي إلى المسجد، فأصلي فيه، فإذا فرغت من صلاتي انطلقت إلى داري فأخلعه وترتديه زوجي فتصلي في وقتها، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله لهما بخير.

وكانت جُمَيْلُ وزوجها وأخوها يقضون أكثر أوقاتهم يتناقشون في القرآن والحديث فما أمتعته من نقاش!! .

نزول آيات بسببها

وفي جُمَيْلُ وزوجها وأخيها نزلت آيات من القرآن الكريم، حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ أَنَّ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ كَانَتْ أُخْتُهُ تَحْتَ رَجُلٍ فَطَلَّقَهَا، ثُمَّ خَلَى عَنْهَا حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، ثُمَّ خَطَبَهَا فَحَمِي مَعْقِلٌ مِنْ ذَلِكَ أَنْفًا، فَقَالَ: خَلَى عَنْهَا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَخْطُبُهَا فَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 232] فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْهِ فَتَرَكَ الْحَمِيَّةَ وَاسْتَقَادَ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَكَفَّرَ مَعْقِلٌ عَنْ يَمِينِهِ⁽¹⁾.

رحم الله أبا البَدَّاحِ وَجُمَيْلًا وَمَعْقِلًا، فقد كانوا قوماً مؤمنين، وبدين الله مستمسكين.



(1) رواه: البخاري/ كتاب: الطلاق/ باب: ﴿وَيُؤْوِلُهُنَّ أَحَقُّ بِرِزْقِهِنَّ﴾ في العدة وكيف يراجع المرأة إذا طلقها واحدة أو ننتين/ برقم: (4915).